متقاعدو الحرس الوطني يتحدثون عن المؤسسة الشاملة

التويجري: عاصرت ٢٥ سنة من تطور الحرس الوطني

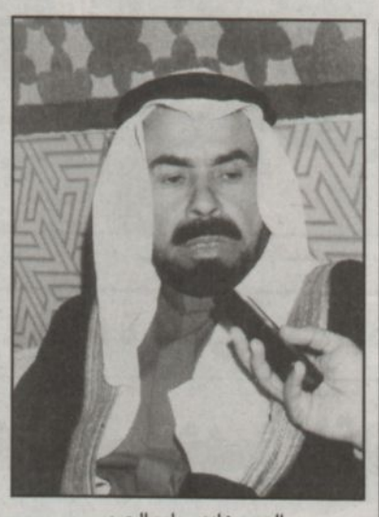
العميد هادي سليم الحربي

العقيد عواض راجح الشلوي

التويجري يتحدث لـ«الرياض»

العقيد دخيل الله فرج العتيبي

■ «الحرس الوطني» مؤسسة عسكريّة ومرفق وطني شامل وحضاري نشأ وترعرع عبر تحولات سريعة سابقت الزمن بعدما قاد دفّتها صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني نحو الرقي والتطور الشامل العسكري والصحي والثقافي والتراثي الأصيل حتى صار مؤسسة حضاريّة وعسكريّة توظف الكوادر السعوديّة وتؤهلها إلى ان نالت شرف السبق والوصول إلى العالميّة والتنمية العصريّة.. العديد من الذين عاشوا في هذا الصرح الشامخ وبداياته وكيف صار وتحولاته المختلفة أكدوا من خلال هذا التحقيق صدق الأعمال قبل الأقوال وان الحرس الوطني بقيادة سمو ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز وسمو نائبه الأمير بدر بن عبدالعزيز أصبح صرحا شاملا ومؤسسة حضاريّة تنمويّة:

الحرس كيف كان؟!

بداية يقول: أحد منسوبي الحرس الوطني والذين تقاعدوا مؤخرا هذا العام ١٤١٩هـ وهو الأستاذ نجم بن عبدالله التويجري يقول: كان لي الشرف أن خدمت في الحرس الوطني مدة زمنية تقارب الـ «٢٥» سنة وعاصرت فترات منها فترة بداية التطوير، فالحرس الوطني كمؤسسة عسكرية وحضارية واجتماعية وثقافية له نشاطات متعدّدة فكانت بدايتنا في هذا الحرس بعد نشأة الحرس الوطني بعدما رأس صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني ولايزال يحفظه الله وقد عملت في المجال المدني في جهاز «الإدارة القانونية» وكان ذلك الجهاز بسيطاً يؤدي العمل المنوط به لكن في امكانات متواضعة ولكن مع توسع مجالات الحرس الوطني وتطورها الشامل في الثقافة والصحة والشؤون العسكرية تطور عمل الإدارة القانونية جنبا إلى جنب مع تلك الجوانب وازداد عدد الإدارة القانونية وكانوا يؤدون العمل بأكمل وجه عبر دراسة العروض ومناقشة كل مايتعلق بها.

ولا شك بأن سمو ولي العهد رئيس الحرس الوطني كانت توجيهاته يحفظه الله المستمرة لنا هدفها الأساسي خدمة المواطن وتسهيل كل ماله مصلحة في سير العمل بأكمل وجه تحقيقا للأهداف المرجوّة ولا شك ان الحرس الوطني الآن شهد نقلة حضاريّة شاملة بتخطيط واهتمام مهندسه الأول سمو ولي العهد رئيس الحرس الوطني الأمير عبدالله بن عبدالعزيز وسمو نائبه الأمير بدر بن عبدالعزيز ورئيس الحرس الوطني وقد نلنا شرف العمل مع سموه يحفظه الله فكان هناك كتائب في بدايات الحرس الوطني الكتيبة الأولى والثانية والثالثة ثم تطور الحرس الوطني بعدها إلى سلاح الاشارة ومرحلة بعد مرحلة وفي عام ١٣٩٥هـ أنشيء تطوير الحرس الوطني وحصل لي الشرف العمل فيه والخدمة فيه وأحمد الله ان وجدنا الحرس الوطني ينتقل نقلة حضاريّة سابقت الزمن فصار مؤسسة حضاريّة شاملة تخدم الوطن والمجتمع والدولة والزائر من قريب أو بعيد وذلك بفضل الله تعالى ثم الدعم المستمر والتوجيهات السديدة من صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني وسمو نائبه صاحب السمو الملكي الأمير بدر بن عبدالعزيز يحفظهما الله ولذلك وجدنا المشاريع التنموية التي شهدها الحرس وقيام المستشفيات والمدارس والأنشطة الثقافية والاجتماعية والتراثية التي يمثلها المهرجان الوطني للتراث والثقافة فكل سنة يأتي معها تطوير وتحديث للمرافق المدنية والصحية والعسكرية والثقافية فنحمد الله عز وجل، وهذه الأهداف الشاملة هي التي كان يرمي لها سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز وسمو نائبه. وقد كان حرصهما يحفظهما الله توظيف الشباب السعودي وطرح فرص العمل لهم لبناء الوطن وحمايته بأيد سعودية مؤهلة.

مؤسسة متكاملة

ويقول العقيد المتقاعد دخيل الله بن فرج الروقي العتيبي: بأن الحرس الوطني لا شك انه بدأ منذ عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن رحمه الله ثم صدر التوجيه السامي الكريم بأن يتولى صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني بإنشاء الحرس الوطني في ١٣٨٢/٩/١١هـ حسب ما ذكره وقد عشنا في الحرس الوطني كأي قطاع عسكري حضاري يساهم في خدمة الوطن ولا شك بأن الحرس الوطني غني عن التعريف تحت قيادة سمو ولي العهد وبتوجيهات سديدة ومستمرة لتطويره من خادم الحرمين الشريفين يحفظهم الله. فالحرس الوطني خطا خطوات ممتازة وهو مؤسسة حضاريّة متطورة وكل سنة يزيد في شتى مجالاته فالصحية في المستشفيات التابعة له والمراكز الطبية المختلفة والتطور الشامل وتنظيم المهرجان الوطني للتراث والثقافة شواهد عملية على هذا التطور الذي شاهدناه وقد نلنا شرف العمل والخدمة مع سمو ولي العهد في هذا القطاع الهام ومنذ توليه له يحفظه الله وهو يحثنا على تقوى الله وان نبذل كل ماله صالح في خدمة الدين ثم المليك والوطن. ونسأل المولى عز وجل ان يديم علينا النعم ويوفق الأجيال القادمة للوفاء بما قدمته هذه الدولة وقيادتها الرشيدة من دعم وتأييد مادي ومعنوي حتى حققت الأهداف المرجوة.

ويؤكد العقيد المتقاعد عواض بن راجح الشلوي بأنه عاش في الحرس الوطني ذكريات حافلة بالجد والنشاط يقول: بدأت في الحرس برتبة «جندي» حتى وصلت إلى رتبة العقيد، ولنا فخر واعتزاز بشرف العمل تحت مظلة رئاسة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني يحفظه الله وقد بدأ الحرس بالجنود والضباط المعدودين حتى تطور شيئا فشيئا عبر المدارس والألوية وصار كتائب وفصولاً وألوية عسكريّة حضاريّة متطورة بل وشمل العديد من الجوانب التطويريّة الشاملة في الصحة والعسكرية والثقافة وخدمة المجتمع وخدمة ضيوف الرحمن وحجاج بيت الله منذ ان نشأ وحتى اليوم وهو يساهم بالعديد من الأدوار المنوطة به ونحن دخلنا في مشاريع وشاهدنا الجهود الملموسة والتطوير العملي وهو اليوم مؤسسة عسكرية وحضاريّة شاملة توظف وتؤهل الشباب السعودي لخدمة وطنه وبلاده في شتى المجالات المختلفة وماهذا التطوير والذي لم نكن نتوقع ان نشاهده عبر هذه القفزات السريعة إلا بفضل التوجيهات السامية من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني وبذلك تحققت العديد من المنجزات والمظاهر والصروح الحضاريّة.

العميد الحربي: بدأنا في ألوية المجاهدين لتكون لاحقاً ألوية الأفواج

العقيد العتيبي: مؤسسة متكاملة تنفذ خدمات متعددة

تحقيق ـ خالد الزيدان

تصوير ـ سليمان العنزي

«الرياض» تلتقي جنود الحرس الوطني في الخمسينيات وبداية التأسيس الأولى

أبوقذيلة: بدأنا براتب ١٥٠ ريالا ولباس المرودن والبندقية أم إصبع

الفهيد: من ينظر إلى بداياتنا يصعب عليه التكهن بمنجزات الحرس حاليا

تحقيق ـ سعود المطيري (القصيم):

■ في لقاء مع بعض الذين عاصروا البدايات الأولى لبناء أو تأسيس الحرس الوطني وقواتنا المسلحة نقل لنا هؤلاء صورة كاملة للقناعات الأولى التي واكبت اختيارهم لهذا الجهاز ورؤيتهم المستقبلية له وجوانب اخرى شملت الحوافز والاعاشة والتسليح والتجهيزات بما في ذلك التحدي والبدايات الأولى التي جاءت تسير في الاتجاه المعاكس لحياة الفوضى واللانظام التي اعتادوا عليها في حياتهم العامة..

المشوار الأول

يقول حمود بن شجاع العتيبي (٩٥) عاما: بداية اريد ان اتوقف بكم عند محطة جديرة بالذكر.. سبقت انخراطنا بالعسكرية فقد كان اغلب السعوديين بدون هوية (حفيظة نفوس) والدولة حريصة على استكمال برنامج التجنيس لكن اغلب الناس كان لديه قناعة او شك ان هذه الهوية هي بداية حصر لاسماء المقتدرين من الشباب لتحويلهم إلى العسكرية الاجبارية والتي كانت تصور لهم بطريقة خاطئة انهم ينقلون إلى مناطق مهجورة ويمنعون من زيارة اهاليهم سنين طويلة وان الجندي الذي لا يلتزم بالتدريبات يتعرض لجزاءات بدنية مؤلمة.

وامام هذا التشويه للهوية والعسكرية كان هناك كما ذكرنا عزوف لذلك اضطر المسؤولون ان يوجهوا بعض الموظفين للوقوف عند ابواب المساجد وصرف هويات تحمل الاسم وعنوان الشخص واوصافه فقط دون صورة وبدون سجل او ملف لحفظ المعلومات ولا يفعلون اكثر من تدوين اسم الشخص الحاصل على هوية ضمن بيان يؤخذ معهم..

وفي أحد الأيام خرجنا من صلاة العصر في احد مساجد الرياض فوجدناهم يقفون هناك.. اثنان من اقاربي قفزا مع اسوار المسجد بينما تقدمت لهم ولكنني اعطيتهم بعض معلومات خاطئة في الاسم والعنوان..

وكانت هي البداية التي شجعتني للانخراط في العسكرية فحسب علمي ان البدايات الأولى للحرس الوطني هي الأفواج او الأولوية التي كان يشرف عليها بعض مشايخ القبائل ويعطون حرية اختيار اسماء الجنود وتؤمن لهم الدولة باقي الاحتياجات الوظيفية من تدريب وتسليح ورواتب وتنظيم وهكذا بدأت التسجيل في اواخر الستينات الهجرية وانتقلنا إلى المنطقة الشرقية بقينا هناك من ثلاث إلى اربع سنوات ولم يكن هناك تدريب كل ما في الأمر سلمنا ملابس وبندقية (بلجيك) وذخيرة ونكلف ببعض الحراسات على عيون البترول وفي الميناء أحيانا..

بعد انقضاء هذه السنوات تبلغنا اننا سنعود إلى الرياض وخيرونا بين الركوب في (الريل).. او (لواري) تابعة للحرس سوف تسير آخر الاسبوع ولكنني سمعت ان هناك طائرة واحدة عسكرية ستحمل بعض الجنود فذهبت انا وأحد اقاربي وكنا في اواخر شهر رمضان المبارك وكان قريبي هذا يحمل معه مهر عروسته التي سيتزوج بها بعد عيد الفطر بثلاثة ايام المهم ذهبنا إلى المسؤولين ورجوناهم ان نسجل ضمن ركاب الطائرة وبعد محاولات وواسطات قبلنا ضمنهم ..وفي اليوم التالي أقلتنا الطائرة، وكنا ستة عشر جنديا فقط.

واستمر الطيران اكثر من اربع ساعات في هذه الأثناء حصل بعض المواقف الطريفة فقد كان أحد الركاب يحمل حطبا و(معاميل) وآخر معه نعجة وبدأ الأول بتكسير الحطب ليشعل النار ويجهز القهوة والآخر بدأ يشحذ سكينه ليذبح النعجة وحصل بعض المشادات الكلامية مع بعض طاقم الطائرة ولكنهم استطاعوا اقناعهم بالعدول بعد جهد جهيد.. اثناء الرحلة بدأت تصل الينا اخبار ان الطائرة متجهة إلى موقع آخر خارج مدينة الرياض وكان قريبي (العريس) هو الأكثر قلقا بعد قليل اطل من احد النوافذ ثم عاد الي والدموع تنهمر من عينه وقال يا (فلان) (صيحوا) على السواق الطيارة (الظاهر) اننا غادين.. من يوم (مشينا) و(الجدي) على ورك الطيارة من خلاف.

وبالفعل بعدما يقارب الخمس ساعات حطت بنا الطائرة في مطار في بقعة من الصحراء المهجورة عرفنا فيما بعد أنه في الربع الخالي ثم ركبنا في لوري مجهز لنا وسرنا عدة ساعات حتى وصلنا إلى خيام مجهزة تجهيزاً كاملاً ووجدنا النار مشتعلة ودلال وأباريق القهوة والشاي إلى جوارها ملأى ولم يكن هناك أحد .. ثم علمنا اننا جئنا محل فرقة غادرت قبل قليل سوف يعودون على الطائرة نفسها وهكذا بقينا أربع سنوات ومعنا (العريس) ولكنها كانت رحلة خير بالنسبة لنا فقد كان يصرف لنا ضمن الاعاشة ثلاث ذبائح في الأسبوع والتي بدأنا نجمعها وتكاثرت حتى أصبحت عدة رعايا تجاوزت الألف رأس فكانت رأس مال كبير في ذلك الوقت وثروة عظيمة.

هكذا بقينا أكثر من خمسة عشر عاماً بدون تدريب ولا نعرف أكثر من التعامل مع البندقية التي أعطيت لنا كعهدة. لكننا بعد ذلك عدنا للرياض وبدأنا نلتحق ببعض الدورات التدريبية.

ومن المواقف التي لا يمكن أن انساها اننا اثناء التدريبات وكنا في حالة (أثبت) صادف مرور الملك سعود يرحمه الله على سيارته عبر طريق ترابي وكان أحد الجنود ثابتاً فرفض أن يغادر مكانه في وسط الطريق الترابي فأوقف الملك سعود سيارته حتى انصرف التدريب وكان يرحمه الله معجباً بتصرف هذا الجندي والتزامه بالأوامر العسكرية، وبعد ذلك نادى عليه وشجعه واعطاه مبلغاً من المال مكافأة له.

المشوار الثاني

صاحب مشوار آخر هو عبدالرحمن بن عذبي أبوقذيلة. يقول: بدأت خدمتي العسكرية في الحرس الوطني في أواسط الخمسينات فقد سجلت مع لواء العماج عندما استقبلونا في دائرة تسمى دائرة أم (قبيس) بالرياض وسلمونا بنادق بلاجيك (دفشق) ونقلونا بالقطار إلى الشرقية ثم استقررنا بمدينة أبقيق ولم نكن نحمل آنذاك أي وثيقة اثبات شخصية أو هوية، وبعد أكثر من سنة صرفوا لنا (توابع) وكانت بدون صورة وكان المرتب ١٥٠ ريالاً فقط وكان الراتب يتأخر بعض الأحيان خمسة إلى ستة أشهر، كما كان لباسنا الرسمي آنذاك ثوب (مرودن) أبيض وشماغ أحمر و(عمامة) بيضاء وغلب على مسمى عملنا اسم (البندق) فإذا سألنا أحد أين تعمل أو أين ذهب فلان نقول إلى (البندق) وبعد أكثر من سنة (حولونا) للرياض مع مسير الدويش ثم إلى البدع في المنطقة الغربية ولم يكن هناك طرق معبدة ونزلنا مع أفواج أخرى أذكر منهم (ابن بصيص)، وعبدالله الغرم. وابن عمران ومكثنا هناك عدة سنوات دون اجازات ولا مواصلات فكان الجندي يطلب اجازة مدتها شهر وشهران ولكنها تنتهي احياناً قبل أن يجد وسيلة مواصلات تنقله إلى بلده والأمل الوحيد هي سيارة البريد التي كانت تأتي في الشهرة مرة وتغيب شهرين كانت البدع ذلك الوقت قرية صغيرة ومثلها مدينة تبوك ولكن تبوك كانت مركزاً لبيع الإبل، وأذكر انني سافرت إلى تبوك واشتريت (١٧) رأساً من الإبل وسرت بها(٨) أيام إلى البدع اشتريتها بواقع (٢٥٠) ريالاً للبعير الواحد وبعتها في البدع على الجنود بـ٥٠٠ ريال للواحد. ومررنا أثناء الرحلة بثلاثة مراكز تفتيش وكان التنقل بالإبل ممنوعاً كاجراء أمني ما لم يكن مع الشخص ورقة من أمير المنطقة وأذكر ان التصريح الذي معي كان من السديري أمير تبوك.

المسكن كان في خيام وكان مطلوب منا صيانتها بين كل فترة وفترة وخياطتها ومستودعات الأسلحة والذخيرة عبارة عن خيام ايضاً وكانت قد اشتعلت بها النيران في احدى المرات فاقتحمها الجنود وسط لهيب النيران وانفجارات الذخيرة واطفأوها بالماء والبطانيات والتراب.

أيضاً كانت تواجهنا مشكلة أخرى هي عدم وجود طبيب فكنت أقوم بدور الطبيب المعالج للجنود وكنت أحمل معي (زرادية) مقلاع (ضروس) لخلع الأسنان والأضراس وبعض الأدوية الشعبية لمعالجة بعض الأمراض ولدغات العقارب والثعابين كما كان معي مكوى فكنت أعالج وأخلع الأضراس وأقوم بكي المريض ومن ضمن الأمراض التي كنت أعالجها مرض الصداع الذي أحاول معالجته بداية الأمر حيث أقوم (بعض) جبهة المريض بأسناني وإذا لم تفلح العضة (روبعت) رأسه بأربعة مكاوي. وانتشرت هناك حمى البحر فكنت أعالجها باثنتي عشرة كية في الرأس والأقدام. وكنت أقوم بذلك كله مجاناً.

المشوار الثالث

صاحب مشوار ثالث هو الشيخ/ صالح بن منديل آل فهيد يقول: بدأت لدي الرغبة في الانخراط في الخدمة العسكرية في العام ١٣٥٣هـ عندما التقيت الملك عبدالعزيز يرحمه الله آنذاك في مجلسه العامر بالرياض بعد رحلة شاقة قطعتها انا واثنان من اقاربي مشياً على الأقدام بين مدينة عين بن فهيد بالقصيم والرياض في أحد عشر يوماً مررنا خلالها بمدينة الزلفي واستضافونا ومثلهم اهالي الغاط .. والمجمعة وبقايا مدن وقرى سدير الذين استضافونا وكرمونا وكنت أحمل معي طير .. (صقر) لأهديه على الملك عبدالعزيز وعندما وصلنا إلى الرياض أدخلونا على الملك مباشرة، واستقبل منا الهدية وعوضنا عنها اضعاف ثمنها بعد أن استضافونا بقصر الضيافة عدة أيام في مجلس عبدالعزيز كان يرحمه الله يتحدث للناس من انه سائر في بناء قوة عسكرية تذود عن الدين والوطن واعراض وحقوق الناس وتحفظ أمن البلاد. وكان يحث الجميع علي تشجيع أنفسهم وابنائهم للانخراط في هذه الخدمة وقال: «إننا نحتاج إليها في الوقت الراهن اكثر من احتياجنا لأي مجال آخر».

هذه الرغبة بدأت تكبر عندي حتى تحققت بعد مرور عدة سنوات وعشنا رحلة كفاح في بداية تسجيلنا كجنود في الحرس الوطني منها مشقة السفر عبر طرق وعرة وسيارات قليلة الفعالية حتى أننا في بعض الرحلات بين الرياض ومدينة نجران مروراً بأجزاء من الربع الخالي (انغرست) بنا السيارة وبقينا سبعة أيام وصرفت الراتب قبل ان نتمكن من اللحاق بمندوب الصرف. كان الراتب لا يتجاوز ١٥٠ ريالاً نصرف جزءا منه (كروة) اجرة سيارة وجزء (قطية) خيمة أي مصاريف معيشة ويبقى صافي ما يقارب المائة ريال.

أما تجهيزات الحرس الوطني ففي بداية الأمر كانت محدودة جداً قد لا تتجاوز في بعض الأحيان بندقية (أم اصبع) .. وحزام ذخيرة ولم نفكر في يوم من الأيام ويخطر على البال انه سيصل إلى ما وصل إليه الآن من تجهيزات حديثة ومدرعات ودبابات وراجمات صواريخ والذي يرجع الفضل في المستوى الذي وصل إليه بعد الله سبحانه وتعالى إلى صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز الذي بناه بساعديه ورعاه وسعى إلى تطويره وتدريب أفراده تدريباً عصرياً يضاهي أقوى الجيوش المدربة في العالم الحديث.

وهناك العديد من المواقف والشواهد الراسخة التي اثبتت بسالة وشجاعة أفراد الحرس الوطني القائمة على التربية القويمة والتدريب السليم والفعال لعل آخرها معركة الخفجي التي أبهرت العالم وتحدث عنها البعيد والقريب عندما اقتحموا فلول الأعداء وساروا على جثث الأعداء وفوق القنابل واصابع الديناميت حتى حرروا هذا الجزء الغالي من الوطن.

لكن لا غرابة في ذلك لأن الجندي السعودي محصن بالتربية الدينية القويمة وعندما يدافع عن الوطن فهو يدافع عن دينه وكيانه وعرضه وكرامته ولا يتوانى أبداً في التضحية بماله وكل ما يملك للدفاع عن واحدة من هذه المبادىء العظيمة.

حمود العتيبي

صالح الفهيد

عبدالرحمن ابو قذيلة

العتيبي: تعلمنا الالتزام والتضحية وحرسنا عيون البترول والموانىء